فاتحـــه

شغلت الوظائف القضائية أعواماً شغلنى فيها عملى عن كل ما سواه شأن كل عامل فى خدمة القضاء . إلى أن كان العام الماضى إذ انتدبت أستاذاً لعلم النفس الجنائى بكلية حقوق بغداد ، فاستطعت أن أحقق أملاً ، وأتم عملاً ، هو ما أقدمه اليوم لمصر ولعدالة القضاء فى مصر ، لعل فيه بعض الزكاة عن شرف الانتساب إلى وطن عظيم .

وقد عالجت البحث فى قسمين : القسم الأول دراسة للجريمة والمجرم على أسس المذهب النفسى تهدف إلى بحث العوامل النفسية التى توسع أمام المجرم طريق الجريمة ، والسمات النفسية والعقلية المميزة لكل جانح إلى هذا الطريق ومسئوليته الجنائية ، والقسم الثانى دراسة للتحقيق الجنائى على ضوء علم النفس ترمى إلى تحليل الدليل فى المواد الجنائية وقياس مدى قوته فى الإثبات وتخليصه فى الشوائب فى استمداده وتقديره حتى تنحصر الأخطار القضائية بذلك فى أضيق نطاق .

وقد استطاع علم النفس الحديث الذى ترتكز عليه هذه البحوث أن يكسب مكانة رفيعة ، يكفى شاهداً عليها نظرة واحدة تلقى على مدى ما أفادت العلوم الاجتماعية — وعلوم الجريمة من بينها — من مذاهبه ومناهجه .

وهانحن أولاء نرى علم النفس ينفذ إلى قاعات المحاكم فى مرافعات الدفاع والإتهام وفى أحكام القضاء وأسباب أحكامه .

تلك الأهمية البالغة التى صارت لعلم النفس فى البحوث الجنائية والحياة القضائية هى التى تجعل ضرورته قصوى وحاجتنا اليه ملحه .

ولست أدعى أن هذا المؤلف قد اتسع صدره لكل ماقد يعرض للباحث

فى موضوعه ، ولكننى أجسر على القول بأنه وضع للمشكلة حدودها وعرض لملامحها الرئيسية .

ولا يرجع الفضل فى إتمام هذا البحث إلى ما اطلعت عليه من مراجع عديدة متنوعة ، بقدر مايرجع إلى ما لمسته من الحقائق لمساً مباشراً خلال حياتى القضائية وخلال زيارتى للبلاد الأوروبية التى تقدمتنا فى مضمار العلوم الجنائية ودراستى لمؤسساتها القضائية والإصلاحية والعقابية والعقلية واتصالى بكبار الأساتذة ورجال القضاء وعلماء النفس وأطباء الأمراض العقلية .

وإنى إذ أقدم هذا المؤلف لا يسعنى إلا أن أقر بفضل أستاذى سعادة محمد فتحى بك أول من شق لعلم النفس الجنائى طريقة فى مصر ووطد له . وقد كنت موشكا أن أدع أستاذى يقدمه بقلمه لولا إشفاقى مما سأنا له من قلبه الكبير وأدبه الجم وهو مالا أرانى أستحقه أو استحق جزءاً منه .

كما أتوجه لمعالى الدكتور عبد الرزاق السنهورى باشا وسعادة محمود منصور باشا النائب العام السابق ، بالشكر العميق على ما غمرنى به من تشجيع لا أنساه .

ولا أنسى أن أذكر بالتقدير جماعة علم النفس التكاملى التى اعتمدت فى مؤلفى على كثير من الاصطلاحات التى كان لها فضل ابتكارها ونشرها .

وإنى لأدعو الله أن أكون قد وفقت إلى أن أصنع شيئاً من أجل مصر العزيزة وقضائها المجيد فى عهده الجديد الأغر .

وليحفظ الله لمصر قاضيها وفاروقها . وليسطع العدل من تاجه الخالد على الوادى الأمين ؟

١٥ أكتوبر ١٩٤٩ المؤلف